

# زهران علوش



فكراً ومنهجاً ومسلكاً

أويس العبد لله

تقديم الشيخ كريم راجح

# زهران علوش

فكراً ومنهجاً ومسلكاً

تقديم

الشيخ كريم راجح

شيخ قراء الشام

أويس العبد لله

## فهرس مباحث الكتاب

- ٢..... تقديم الشيخ كريم راجح شيخ قرآء الشام.
- ٧..... مقدمة:
- ٩..... مدرسة التجديد الشامية وإنجازاتها الحضارية:
- ٢١..... ترجمة الشيخ زهران علوش:
- ٢٥..... منهج الإعداد عند الشيخ زهران:
- ٢٦..... منهجه في البناء العقدي والفكري:
- ٣١..... المنهج الدعوي:
- ٣٣..... منهج الإعداد العسكري:
- ٤٨..... النهج السياسي:
- ٥٠..... ضوابط العمل السياسي:
- ٥٧..... خاتمة:

## تقديم

### الشيخ كريم راجح شيخ قرّاء الشام.

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تابعهم.

وبعد؛ فكلنا يعلم، بل والعالم كله يعلم ما أصاب سورية من ذلك النظام البغيض الذي بلغ ذراه في حكم العلويين الذي قاده حافظ أسد، وقاده ابنه من بعده بشار الأسد.

فقد أوقع حافظ في حماه ما لو وقع على جبل أشم لهاضه، ثم وطئ برجله سورية من أولها إلى آخرها فقضى فيها على الاقتصاد، وعلى العلم، وعلى الدين، وعلى المقاومة، وعلى الجيش السوري، واستبدله بالجيش العقائدي—أي العلوي الكافر الماجن— ثم أراد أن يقضي على الدعوة الإسلامية والدعاة في بيوت الله، وأقام نظام مخابرات حديدي قتال تحت العذاب إلى ما لا يجهله أحد من المخازني التي كانت في عصره إلى أن ارتحل وترك مورثه في أضعاف ما كان عليه في فسوته وشدته وحقده على الإسلام والدين، والضغط على أهل السنة من ابنه بشار المجرم، فأتتم ما بدأ به أبوه من صدق التعاون، بل والاتحاد مع إيران التي تدين بدين الشيعة الاثني عشرية، وتؤمن بولاية الفقيه، وأراد أن يجعل من سورية محافظة

تحميها إيران بل تنضم إلى إيران كمحافظة من محافظاتهما كما جرى التصريح بذلك على ألسنة الإيرانيين المسؤولين.

ودام هذا البلاء الضاغط: قتل، اعتقال، تعذيب من أجل تغيير الهوية السورية إلى هوية إيرانية شيعية، ولا يزال.....

فقام العقلاء من العلماء وغيرهم يرجون بكل احترام فكاً هذا القيد الخانق عن الشعب فكانوا يُقبلون بكلام معسول، ولكنه مغسول من الحقيقة، ويحمل في ثناياه الحقد البغيض، ثم ماذا كان؟

كان أن قامت مظاهرات سلمية ثطالب بفك القيود قليلاً قليلاً، فماذا كان؟

كان أن قوبلت هذه المظاهرات بالرصاص الحي، ومن أصيب من المتظاهرين وحُمِل إلى المشفى فإنه يُجهز عليه وعلى الأطباء الذين أسعفوه، ثم ماذا كان،



كان أن نجم ما لا بدّ منه من ثورة أثارها الاعتداء على الأعراض وهتك حرم البيوت والمساجد واعتقال الناس من الطريق، وجعل الناس يخبر بعضهم عن بعض، والقتل بغير حق. هذه الأمور وعشرات أمثالها أوقدت نار الثورة السورية.

ومعلوم أن السوريين (ما عدا سفهاء منهم يحاربون من أجل مركز أو مال، أو منصب وقد لا يُصلُّون، فهؤلاء غير معدودين من السوريين). ولكن السوريين المسلمين المؤمنين حملوا السلاح اضطراراً ليذبُّوا عن دينهم وعرضهم ودمهم، وخرجوا يعلنون الجهاد، ولا شكَّ أن القرآن الذي يُحرِّم الظلم ويصون الأعراض والأموال والدماء كان هو الدافع لهم، فخرجوا وهم يأملون الجنة التي أعدَّها الله للمجاهدين.

وبما أن الدول التي تُسمِّي نفسها بالكبرى، والتي تولَّت كبرها، ومنهم أمريكا وقفوا مع النظام ضد الشعب السوري وثورته، فمدُّوا في عمرها إلى خمس سنين، وما ندري ماذا سيكون في المستقبل؛ .... بلى ندري هو نصر الشعب السوري المؤمن المسلم على أعداء الحق إن شاء الله، وتعود له هويته بعد أن غربت عنه كثيراً.

قام هؤلاء المجاهدون الأحرار للدفاع عن الوطن وهويته، والدفاع عن الإسلام، ومنهم المجاهد: زهران علوش الذي قاد إخواناً له في عتاد وسلاح وحافظ على الغوطة، وكان وإخوانه وكل المجاهدين قوة استطاعت أن تثبت خمس سنين فقاتلت العالم الكافر والملحد والعلماني وما زالت.

قُتل زهران وهو يجاهد الكفار فكان استشهاده فرحة للكافرين وللنظام الظالم وحسرة في قلوب المؤمنين من السوريين وغيرهم من أهل الحق.

وأرجو أن يكون في عليين، وأن يصدق فيه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>١</sup>.

والذي يُميز زهران علوش عن كثيرين أنه كان حاملاً ماجستير من جامعة المدينة المنورة في العلوم الإسلامية، فكان يُجاهد عن علم وعن بصيرة وعن دراية بأحكام الدين فهو أقرب إلى العدل وأبعد عن الظلم.

وحسبي أن أحتم بهذه الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ فَرجينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>٢</sup>.

وكلمة أخيرة للثوار المجاهدين في سبيل الله:

أيها الثوار اتحدوا وانظروا إلى جنة عرضها السماوات والأرض تنصروا وتؤجروا وليكن شعاركم {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِنْ أِذَا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ

<sup>١</sup> سورة التوبة: ١١١.

<sup>٢</sup> سورة آل عمران، ١٦٩-١٧١.

وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا  
فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ<sup>١</sup>.

إذا استشهد زهران ففي كل يوم عندنا مئات أمثاله وأمثال إخوانه.

يا أيها المجاهدون: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن  
يَنْصُرُهُ﴾<sup>٢</sup>.

في ٩ / رجب / ١٤٣٧.

شيخ كريم راجح

<sup>١</sup> سورة التوبة ٥٢.

<sup>٢</sup> سورة الحج، ٤٠.



## مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وبعد؛

من ربوع الغوطة المباركة أرض الإيمان والعزة والجهاد والملاحم، من أرض الخيرات والبركات وبجانب عاصمة الامويين درج زهران علوش طفلاً فشاباً فداعيةً فقائداً، شرب ماءها وتغياً ظلال أشجارها وتربى على نهج علمائها العاملين الذين دعوا الى الله على بصيرة بمنهج واضح يرتكز على فقه الكتاب والسنة بعيداً عن الشطط والغلو، مجافين للتطرف والتميع، فكانوا علماء عاملين لم يخضعوا لحاكم ولم يداهنوا لأمير، منهم من أكرم بالدعوة إلى الله وبُيِّسرت له أسبابها، ومنهم من امثجن فصبر، وآثر بعضهم الهجرة في سبيل الله على أن يكون أداة بيد سلطان جائر أو طاغية غشوم ظلوم.

مدرسة الشام التي كانت عبر تاريخها الاسلامي نموذجاً متفرداً وشكلت في العصر الحديث مرحلة التجديد العلمي، وتُحاول الآن من خلال الثورة الشامية أن تدخُل مرحلة التجديد العملي والتَّغيير الشامل الذي طال مناحي الحياة الفكرية والسلوكية والأخلاقية والسياسية.

من رَجِم هذه المدرسة العريقة خرج زهران ورفاقه ليقودوا حركة التغيير، ويحملوا راية الجهاد في وجه الظلم والطغيان نصرةً لدينهم وأمتهم وقضيتهم، حيث امتلكوا القدرة الفكرية والأيديولوجية والعقدية والتنظيمية لدخض المذاهب الهدّامة والأفكار الغالية التي كانت وراء ضياع ساحات الجهاد، فقاموا بتعريتها وأتبعوا في هدمها سنّة ابن عباس رضي الله عنهما بالحجّة والبرهان، وسنّة عليّ رضي الله عنه بالسيف والسنان.

وفي صفحات هذا الكتاب رصد لهذه المدرسة العريقة المتجددة من خلال الحديث عن أحد أبرز أعلامها المعاصرين؛ نُبرز فيه فكره ومنهجه وسلوكه الذي أضاف بعداً جديداً وتجربةً فريدةً تتطلب منا إبرازها للأمة وتعميمها على شبابها لتكون نموذجاً يحتذى ومنهجاً يُقتدى وحصناً منيعاً تأوي إليه الفصائل على الأرض لانتشالها من حالة التشتت والضياع، ورص صفوفها للوقوف في وجه أعدائها وإبعادها عن حمأة الغلو التي أصبحت مطية لأعداء الأمة لتدمير مقدراتها وإضعاف بنيانها وذهاب ريحها.

موافق ١٦ / ٤ / ٢٠١٦.

## مدرسة التجديد الشامية وإنجازاتها الحضارية:

نشطت المدرسة الشامية (الإصلاحية) في الحياة العامة في بلاد الشام منذ القرن التاسع عشر، وشارك زُواؤها في الحياة الاجتماعية والسياسية والبحث العلمي والتجديد الإسلامي، حيث بدأت معالمها بالظهور على يد الشيخ جمال الدين القاسمي<sup>١</sup> وتلميذه الشيخ محمد بهجت البيطار، ثم

<sup>١</sup> الشيخ جمال الدين القاسمي: هو أحد رواد النهضة العلمية الدينية الحديثة ببلاد الشام في العصر الحديث، وأحد رجال العلم الكبار من المسلمين في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وصاحب المؤلفات القيّمة الكثيرة التي انتفع بها العلماء وطلاب العلم من المسلمين.

كان القاسمي رحمه الله على منهج أهل السنة والجماعة. وقد تعرض لمضايقات كثيرة بسبب هذا المنهج وحقق معه، واتهم بتسفيه آراء الأئمة المتقدمين من أصحاب المذاهب، ثم خرج بعد ذلك من تلك المحن وهو أقوى ما يكون حجة، وأصلب عوداً. والقارئ في تفسيره يرى منهج السلف ظاهراً، فهو يُكثر النقل عن علماء السلف، ويورد حججهم وأدلتهم، وردودهم على شبه الخصوم، مما يؤكد أن المؤلف رحمه الله كان يجعل كل همه الإصلاح ليس إلا، وإنما يورد هذه النصوص ليلجم بها الخصوم، فإنهم إن استطاعوا جدلاً رد أقواله، صعب عليهم إبطال أقوال علماء بهم يقتدون، وبعلمهم يعترفون فكانت حجتهم لهم غالبية.

<sup>٢</sup> الشيخ محمد بهجت البيطار: ولد الشيخ محمد بهجت البيطار بدمشق سنة ١٨٩٤ في أسرة دمشقية عريقة اشتهر كثير من أبنائها بالعلم والأدب والتقوى، وكان جدها الأعلى هبط دمشق مهاجراً من بليدة من أعمال الجزائر في المغرب العربي واختار لسكناه حي الميدان الكبير.

نشأ في حجر والده الشيخ محمد بهاء الدين بن عبد الغني حسن إبراهيم الشهير بابن البيطار، كان والده عالماً أديباً، تولى الإمامة فيهم بعد وفاة أبيه، وتزوج من ابنة عمه الشيخ عبد الرزاق ابن حسن البيطار الذي كان من كبار علماء دمشق

العاملين، وكان بارعاً في علوم اللغة العربية وآدابها، حسن الرواية حاضر البديهة، ترك عدداً من المؤلفات أهمها كتاب (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر)، حققه وتولى التعليق عليه سبطه محمد بهجت البيطار وقام مجمع اللغة العربية بطبعه في دمشق في ثلاثة أجزاء.

تلقى محمد بهجت البيطار مبادئ علوم الدين واللغة على والده الشيخ محمد بهاء الدين، وأتم دراسته الابتدائية في المدرسة الريحانية والإعدادية في المدرسة الكاملة بدمشق، وتابع دراسته العالية في العلوم الدينية والعربية على والده وعلى جده لأمه الشيخ عبد الرزاق البيطار، وعلى كل من الشيوخ الأعلام في عصره جمال الدين القاسمي الدمشقي، محمد خضر حسين التونسي نزيل دمشق وعلى محدث الديار الشامية الكبير محمد بدر الحسيني.

يعد أحد أبرز وأشهر تلاميذ العلامة جمال الدين القاسمي، وأحد رواد الإصلاح الديني والتربوي في الشام والجزيرة العربية.

قام برحلات علمية ودراسية عديدة، أرخ لها في نهاية كتابه (الرحلة النجدية الحجازية) وشملت رحلاته البلاد العربية والإسلامية والروسية والولايات المتحدة الأمريكية، موضحاً الدافع إلى كل منها، وأهم ما وقع له خلال بعضها، وتوفي عام ١٩٧٦م.

سار على نهجهم الشيخ علي الطنطاوي<sup>١</sup> والشيخ عبد الفتاح الإمام،  
وتقعّدت أصولها وبُنِي ثرائها على يد الشيخ عبد الرّحمن الباني والمحدّث

<sup>١</sup> الشيخ علي الطنطاوي: هو علي بن مصطفى الطنطاوي، ولد في دمشق في ١٩٠٩،  
لأسرة ذات علم ودين. أصله من مدينة طنطا في مصر حيث انتقل جده محمد بن  
مصطفى في أوائل القرن التاسع عشر إلى دمشق، وكان عالماً أزهرياً حمل علمه  
إلى ديار الشام فجدد فيها العناية بالعلوم العقلية ولاسيما الفلك والرياضيات.  
وقد نزح معه ابن أخيه أحمد بن علي جدّ علي الطنطاوي وكان هذا إمام طابور  
متقاعد في الجيش العثماني.

أما أبوه الشيخ مصطفى فكان من العلماء المعدودين في الشام، انتهت إليه  
أمانة الفتوى في دمشق، وكان مديراً للمدرسة التجارية في دمشق، ثم ولي منصب  
رئيس ديوان محكمة النقض عام ١٩١٨ إلى أن توفي عام ١٩٢٥.

وأسرة أمه أيضاً من الأسر العلمية في الشام، كثير من أفرادها من العلماء  
المعدودين ولهم تراجم في كتب الرجال. خاله محب الدين الخطيب الكاتب  
الإسلامي الكبير الذي استوطن مصر وأنشأ فيها صحيفتي (الفتح) و(الزهراء) وكان  
له أثر في الدعوة فيها في مطلع القرن العشرين.

تلقى الطنطاوي دراسته الابتدائية الأولى في العهد العثماني وكان من الذين  
جمعوا في الدراسة بين طريقتي التلقي على المشايخ، والدراسة في المدارس  
النظامية، وكان يقرأ معها على المشايخ علوم العربية والعلوم الدينية على  
الأسلوب القديم.

ذهب إلى مصر وعاد منها ودعا إلى تأليف لجان للطلبة على غرار تلك التي رآها  
في مصر فألفت لجنة للطلبة سميت (اللجنة العليا لطلاب سورية) وانتخب رئيساً  
لها وقادها نحواً من ثلاث سنين. وكانت هذه اللجنة بمثابة اللجنة التنفيذية  
للكتلة الوطنية التي كانت تقود النضال ضد الاستعمار الفرنسي لسوريا.

عام ١٩٤١ دخل الطنطاوي سلك القضاء واقترح الطنطاوي وضع قانون كامل  
للأحوال الشخصية فكلف بذلك عام ١٩٤٧، وأوفد إلى مصر مع عضو محكمة

الاستئناف الأستاذ نهاد القاسم (الذي صار وزيراً للعدل أيام الوحدة) فأمضيا تلك السنة كلها هناك حيث كلف هو بدراسة مشروعات القوانين الجديدة للمواريث والوصية وسواها. وقد أعد مشروع قانون الأحوال الشخصية كله وصار هذا المشروع أساساً لقانون الأحوال الشخصية فيما.

كان الطنطاوي أديباً وداعية يتمتع بأسلوب سهل جميل جذاب متفرد تظهر فيه عباراته أنيقة مشرقة، فيها جمال ويسر، وهذا مكنه من طرح أخطر القضايا والأفكار بأسلوب يطرب له المثقف، ويرتاح له العامي.

حمل الطنطاوي على كاهله راية الإصلاح الديني في الميادين كافة: التشريعي والسياسي والاجتماعي، فكان فيما يؤلف ويحاضر الداعية المسلم الذي يهجم على الخرافات والتقاليد البالية والسلوكيات المستوردة؛ فيصح عقائد الناس ويقوم أخلاقهم، كما كان يتصدى لظلم رجال السلطان وأصحاب الدعوات الهدامة بمنطق الحق القويم وسلاسة الأسلوب وعذوبة العبارة مما قبض له قبولاً عند عامة الناس، وكتبه في ميادين الإصلاح المختلفة كثيرة متعددة الاتجاهات تشهد له بعمق الفكرة وطول الباع وسلامة المنهج، وقد سبق زمانه في طروحاته الإصلاحية على صعيد التشريع والسياسة والاجتماع، توفي في جدة عام ١٩٩٩م ودفن في مكة في اليوم التالي بعدما صلي عليه في الحرم المكي الشريف.

١ الشيخ عبد الفتاح الإمام؛ وُلِدَ الشيخ عبد الفتاح الإمام في مدينة دِمَشْق سنة (١٢٩٤ هـ، ١٨٧٧ م)، ودرّس في مدارس دِمَشْق، وقرأ على المشايخ فيها علوم العربية، والفقه وأصوله، والحديث، والتفسير، وحفظ القرآن.

كان -رحمه الله- حريصاً على إصلاح أُمَّتِهِ، مُتَحَمِّساً جَدًّا للإسلام ولِدَعْوَةِ المسلمين إلى أن يأخذوا بالوسائل التي تجعلهم من المُتَقَدِّمِينَ في العلم والاختراع، وكان يرى أن هذا إنْ تَحَقَّقَ في المسلمين سادتِ الأُمَّة، وكانت في صدارة الأمم

ثم رَحَلَ إلى إستانبول -عاصمة الخِلافة الإسلاميَّة- ودَخَلَ المدرسة الحربيَّة فيها، وتخرَّج ضابطاً في الجيش العثماني، وشارك في الحزب العالميَّة الأولى،

وأرسل إلى البلقان، فكان فيها مدة الحرب، وعاد إلى بلده دمشق، فعمل في المكتبة الظاهرية بضع عشرة سنة، ثم تفرغ للكتابة والتأليف والدعوة إلى الله، والخص على ترك البدع واجتنابها.

وأنشأ جمعية سماها: "لجنة الشبان المسلمين"، وكان يكتب عن نفسه أنه المبتدع بالإسلام، رئيس لجنة الشبان المسلمين، أنصار الفضيلة بدمشق، وشارك في تأسيس جمعية التمدن الإسلامي، وقد أسست في دمشق عام (١٣٥٢ هـ، ١٩٣٢م)، وكان أول رئيس لها الشيخ حمدي السفرجلاني، ثم تولى رياستها الشيخ حسن الشطي وآخرون، وعمل فيها الأساتذة الأجلاء: محمد بهجت البيطار، وأحمد مظهر العظمة، ومحمد بن كمال الخطيب، ومحمد أحمد دهمان، ومحمد سعيد الباني، وسعيد الأفغاني، وحمدي الخياط، وكامل شاشيط، ومحمد أبو الفرج الخطيب الحسني، وزهير الشاويش، وغيرهم.

وقد أصدرت الجمعية مجلتها الشهيرة: "مجلة التمدن الإسلامي"، وأصدرت عددًا من الكتب يقارب المئة، وأنشأت عددًا من المساجد، وأقامت مدرسة التمدن الإسلامي، وأقامت عددًا من المحاضرات، وكان الشيخ عبدالفتاح الإمام يشر في مجلتها - "مجلة التمدن الإسلامي" - مقالات إسلامية إصلاحية، وهذه المجلة من المجلات الإسلامية الرائدة في بلاد الشام، وقد صدر أول عدد من أعدادها عام ١٩٣٥م، وقد استطاعت على قلة الموارد المادية أن تعمّر أكثر من نصف قرن، تدعو إلى الله على بصيرة، وتستكتب عددًا من علماء العالم الإسلامي، وكان الأستاذ الفاضل أحمد مظهر العظمة (توفي ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢م)، القائم بشؤونها تحريرًا وإدارة ومحاسبة - وكان عدد من العلماء ينشرون فيها، ومنهم المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، فقد نشر فيها سلسلة مقالات، أضحت فيما بعد كتبًا هي: "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، و"سلسلة الأحاديث الضعيفة"، توفي رحمه الله في دمشق عام ١٩٦٤م.

ناصر الدين الألباني والشيخ زهير الشاويش والشيخ الأديب عصام العطار و1شيخ قرّاء دمشق الشيخ كريم راجح<sup>1</sup> والشيخ الداعية عبد الله علوش.

وكان لهذه المدرسة دورها الرائد في المجتمع الشامي، فتركت بصمّتها على جميع مناحي الحياة، حيث حاربت البدع المنتشرة والتقليد الأعمى البعيد عن روح الشريعة ومنهج السلف، ودعت إلى

---

<sup>1</sup> الشيخ كريم راجح: محمد كريم بن سعيد بن كريم راجح (١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م) هو شيخ قراء بلاد الشام، وُلد في حي الميدان بدمشق، متزوج وله ستة أولاد وثلاث بنات.

وهو حاصل على إجازة في السند المتصل من الشيخ أحمد الحلواني. قرأ القرآن الكريم في الكتاب على الشيخ ياسين زرزور، وحفظه على الشيخ حسين خطاب. ثم حصل على الثانوية العامة ليدخل إلى كلية الشريعة، ثم عُين مدرساً في وزارة الأوقاف السورية.

من مشايخه الشيخ بهجت البيطار، والشيخ حسن حبنكة الذي كان من العلماء الذين يصدعون بالحق ويقولون كلمة الصدق ولا يخشون في الله لومة لائم، ومن الذين حاربوا في الثورة السورية. قرأ عليه عندما انقطع في جامع منجك في مشروع تعليم كان أنشأه الشيخ حسن للطلاب لينقطعوا في الجامع للعلم.

عُين شيخاً لقراء بلاد الشام في الثمانينات بعد وفاة الشيخ حسين خطاب. كان له مواقف مشرفة من جميع قضايا الأمة وخصوصاً قضية المسلمين الأولى (فلسطين)، ومع بداية الثورة رفض القمع الذي مارسه النظام ضد المتظاهرين وأعلن موقفه من منبر جامع الحسن في الميدان. ويعتبر الشيخ كريم راجح من أواخر الأعلام البارزين في المدرسة الشامية الإصلاحية.



تنقية المجتمع مما علق به من خرافات وأوهام كان لها أسوأ الأثر في الأخلاق والأعمال والاعتقادات.

وعمل رواد هذه المدرسة على إنشاء جيل من الشباب المسلم الواعي المحصن شرعياً وعقدياً وفكرياً وسلوكياً من خلال نشاطاتها العلمية والاجتماعية المتواصلة، حيث استطاعت تأطير جيل الشباب في منظمات ومؤسسات وجمعيات رائدة، سرعان ما لعبت دوراً مهماً في الحياة السياسية، أهمها "الجمعية الغراء" (١٩٢٤) التي أسسها الشيخ علي الدقر وحاولت من خلال إصداراتها ودراساتها التآكل مع التغييرات الاجتماعية التي أحدثتها اقتحام الحياة الغربية الحديثة، وأدى نشاطها إلى إحداث تأثير اجتماعي واسع فباتت هدفاً مغرباً للسياسيين ورجال الحكم، طمعاً في الأصوات الانتخابية التي بحوزتها.

وتم تأسيس جمعية التمدن الإسلامي، وقامت بإصدار مجلة باسمها عام ١٩٤٦م، والتي يُمكن اعتبارها أهم سجل مرجعي للمدرسة الشامية وتطوراتها في تلك الفترة. ولكن جميع نشاطها توقفت بعد عام ١٩٨٢ عندما اصطدم التيار الإسلامي بالنظام الانقلابي البعثي الحاكم.

<sup>١</sup> أسست عام (١٩٣٠) على يد أحمد مظهر العظمة والشيخ بهجت البيطار.

وتأسست جمعية أنصار الفضيلة برعاية الشيخ عبد الفتاح الإمام وجمعية الشبان المسلمين، وكان على رأسها الشيخ محمد المبارك، وجمعية شباب محمد الشهيرة في باب الجابية.

وشكّلت كتابات الشيخ علي الطنطاوي وخطبه في مسجد جامعة دمشق ومن بعده الشيخ مصطفى السباعي والشيخ عصام العطار وعياً إسلامياً عميقاً كان له أثره على الحياة السياسية، وباتت عاملاً فاعلاً في تشكيل الحكومات وإسقاطها.

وأصدرت عشرات المجلات والصحف كالمنار والشهاب والمسلمون والوعي الإسلامي، وقرأها الشباب وانتشرت في جميع المحافظات وساهمت في توجيه الرأي العام في القضايا المفصلية، بالإضافة إلى ما كان يُنشر فيها من أبحاث علمية ومقالات إسلامية.

وأضافت المدرسة الشامية بعداً آخر للصحة الإسلامية من خلال تحقيق ونشر عددٍ كبير من الكتب والمخطوطات في علوم الفقه والحديث والتاريخ والأدب والتربية، ويعدُّ المكتب الإسلامي باكورة

---

<sup>١</sup> يعتبر المكتب الإسلامي للطباعة والنشر من أقدم دور النشر الإسلامية، أسسه الشيخ زهير الشاويش في دمشق سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠ م، ثم في بيروت مطلع عام ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

وقد امتازت مطبوعاته بالتحقيق الكامل والعناية والإتقان التأمين مضموناً وشكلاً؛ مع الفهرسة والتبويب، معتمداً على المخطوطات التي زخرت بها مكتبته،

المشاريع التي ساهمت في نشر التراث الإسلامي والإرث العلمي الذي قدمه أعلامها، حيث نُشر المكتب وعلى مدى نصف قرن ما حققه كل من المُحدِّث ناصر الدين الألباني وعبد القادر وشعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش وعبد الرحمن الباني، وأحدث نقلة نوعية وتجديداً شاملاً في علم الحديث لم يُسبق إليه في العصر الحديث، وبنى على إنتاجه رواد الصحة الإسلامية ومنتسبوا بمدارسهم المختلفة.

وشارك شبابُ المدرسة وأعلامها في الحروب التي قادها أعلام الصحة الإسلامية في فلسطين في أربعينات القرن الماضي، وأقيمت المعسكرات في قطنا قرب دمشق للتدريب والتأهيل وجمّع الشباب المتطوعين للقتال ضد عصابات اليهود من خلال العمل الذي أشرف عليه الحاج أمين الحسيني بعد عودته من فرنسا.

---

وما تم تحقيقه من كتب السنة حيث أصدر سلسلة الأحاديث الصحيحة وسلسلة الأحاديث الضعيفة.

وقد يسرَّ الله سبحانه للمكتب أن ينشر خلال الفترة الطويلة الماضية وبمعاونة نخبة من العلماء والمحقِّقين الأفاضل العدد الوافر من كتب العقيدة والتفسير والحديث والفقه والتراجم والأدب واللغة والتاريخ، والتي أغنت المكتبة العربية والإسلامية بنفائس التراث الإسلامي.

<sup>١</sup> يقول الشيخ زهير الشاويش في مذكراته: في عام ١٩٤٦ شاركت في مقاومة اليهود حين رجع المجاهد الكبير الحاج محمد أمين الحسيني إلى دمشق من فرنسا فاجتمعت إليه مع الشيخ مصطفى السباعي وحدثنا عن الاستعداد للجهاد في فلسطين، وأنه بحاجة إلى شباب لإرسالهم إلى فلسطين، لزيارة المجاهدين هناك

وبعد انقلاب البعث على السلطة وحلّ الأحزاب السياسية ومنع النشاطات الاجتماعية ضَعُف تأثيرها على الحياة الاجتماعية والنشاطات العامة، ولكنها بقيت كالنار تحت الرماد صامدةً ثابتةً في وجه أعظم امتحان تتعرض له في تاريخها، فانتقل أعلامها إلى دول الجوار ليقودوا حركة التغيير والتجديد على مدى نصف قرن من الزمن، فأحدثوا تغييرات في البنية الفكرية للجيل الناشئ في الشام

ومعرفة المواقع التي يجب أن نكون فيها للجهاد، فتبرعت بالذهاب إلى هناك، وكانت زياراتي أكثر من ثلاثين مرة، خلال سنة ونصف سنة بتكليف من الحاج أمين الحسيني وقد التقيت المجاهدين أمثال عبد القادر الحسيني وحسن سلامة، وفوزي القطب، ونائب نابلس في ما بعد الشيخ مشهور الضامن والشيخ محمد نمر الخطيب وغيرهم. وكنت أحمل ما يزودني به الحاج أمين من رسائل وخلافه، وقد أرسلت مرة إلى تل أبيب ونمت هناك ليلتين ورجعت إليهم بالمعلومات للأماكن المراد الهجوم عليها، وشاركت في عمليات عسكرية عدة مع رفاقي السوريين.

تطوعت أنا وعدد كبير من المجاهدين من دمشق، زاد عددهم على عشرة آلاف للذهاب إلى معسكرات الجيش السوري في قطنا للتدريب على القتال والأسلحة الحديثة، لكن الحكومة السورية لم تسمح بالذهاب إلا لمئة وخمسين منا فقط. غير أننا خرجنا مع الشهيد عبد القادر الحسيني، وكان عددنا حوالي سبعين مجاهدًا، ثم انضمت إلينا مجموعة من الإخوان المسلمين في مصر جاءوا يتدربون معنا في قطنة، وكان عددهم حوالي ٢٠٠ يرأسهم الشيخ عبد اللطيف أبو فودة، ثم انضمت إلينا مجموعة من حلب سموا أنفسهم (أسود الشهباء)، كذلك جاءتنا مجموعة من الأردن يرأسها الشيخ مشهور حيمور، وكان وكيل وزارة الأوقاف الأردنية، والشيخ الشهيد راضي الجواهري النابلسي، وكذلك مجموعة من يوغسلافيا.

الذي كان تحت سطوة القهر والظلم خصوصاً وعلى شباب الأمة الإسلامية عموماً، وأصبح تراثها الفكري والثقافي نبراساً للجيل الجديد أخرجته من حال التشتت والضياع والجهل والبدعة، ووضعه في وسط معركة الأمة المستمرة ضد أعدائها، واستطاع تأطير الشباب ضمن مشروع جامع للأمة وفق منهج وسطي يستوعب طاقات الأمة بعد انتكاستها ويزج بها في معركة الصراع المستمرة على الهوية بين الحق والباطل.

وفي تسعينات القرن الماضي نمت الظاهرة من جديد وكثر أتباعها على يد الشيخين عبد القادر أرناؤوط وعبد الله علوش وعدد من العلماء في باقي المدن حيث أصبحت مهوى أفئدة الشباب ومقصدهم من جميع المحافظات رغم التشديد الأمني والتضييق الشديد من قبل سلطات الحكم البائد، وأقيمت حلقات العلم ودروس الفقه والقرآن والعقيدة في البيوت والجلسات الخاصة، وأصبحت المساجد عامرة بجيل الشباب الغيور على مصير دينه وأمته، الغاضب من الأوضاع السائدة ونظام الحكم الغاصب الذي يحارب الله ورسوله ويدعو إلى التفلت والانحلال من جميع القيم والأخلاق وينشر الأفكار الهدامة ويدعم أهل البدع وينشر أفكارهم ويروج لدعاتهم.

في ظل هذا المشهد وانقسام الأمة إلى دعاة للناس على أبواب جهنم ودعاة إلى الله وصراطه المستقيم شعر النظام بالخطر المحقق بأركانه، وأدرك أن الأوضاع لم تعد كما كانت، وأن الأمة التي يقودها

بالحديد والنار لن تبقى مُعَيَّبَةً إلى الأبد؛ حيث لاحت له أولى علامات نهوض هذا المارد وانتفاضته على جلاديه من خلال وجوه الشباب ولحاهم وتعالى أصوات دعائهم الجدد من فوق منابر المساجد والمدارس والاجتماعات الخاصة والعامّة، ولم يجد النظام بدأً من تشديد قبضته الأمنية والقيام بحملة اعتقالات ومطاردات وفصل للأئمة والخطباء الذين تمردوا على الواقع وانتقدوه علانية في محاولة فاشلة منه لإعادة الأوضاع إلى سابق عهدها، وزاد من ممارساته الطائفية وأسفر عن وجهه الحقيقي الذي حاول إخفائه وامتلأت السجون بالشباب الغيور على دينه الملتزم بأحكام شرعه، وازداد الاحتقان الشعبي على مختلف المستويات والفعاليات لتنتلق معه ثورة شعبية شاملة أحييت روح الجهاد في الأمة وأقصت مضاجع الظلمة فتهاوت معها عروشهم وأنهت سيطرتهم المطلقة على مفاصل الحياة وتفردهم بمقدرات ومقررات ومصائر الشعوب المسلمة.

ولعب الشيخ زهران - أبرز رواد هذه المدرسة في ثورة الشام - دوراً محورياً في الثورة السورية في جميع مراحل الصراع وشكّل مع إخوانه قوة كبيرة في أكثر المناطق تأثيراً على سير الأحداث، وأصبحوا الرقم الصعب في المعادلة السورية وأثبتوا وما يزالون أنهم العنصر الفاعل في المعادلة الشامية بمنهج شرعي واضح ينطلقون منه في التعامل مع كل جديد وطارئ على مجريات الأمور.

## ترجمة الشيخ زهران علوش:

الشيخ زهران سليل بيت علم ودعوةٍ وبيئةٍ إسلاميةٍ محافظة، ولدَ في مدينة دوما من قضاء غوطة دمشق التي صمدت في وجه الظلم والطغيان وبقيت عصيةً على المستعمرين ترفعُ عَلمَ التوحيد ورايةَ العِلمِ والدعوة لعقود، - ولا عجب - من ذلك فهي دعوة النبي ﷺ ووصيته لأُمَّته<sup>١</sup>.

وُلِدَ يوم الجمعة لسبع وعشرين ليلة خَلَّت من ذي القعدة سنة تسعين وثلاثمئة وألف للهجرة، الموافق للخامس والعشرين من شهر كانون الأول لعام ١٩٧٠م، ونشأ في كنف والده الشيخ المحدث الداعية

---

<sup>١</sup> عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: طوبى للشام قلنا لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها. رواه أحمد والترمذي. وعن ابن حوالة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق. فقال ابن حوالة خر لي يا رسول الله، إن أدركت ذلك، فقال: عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فإن الله توكل لي بالشام وأهله. رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني. وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك لنا في شأمننا اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: وفي نجدنا، قال: اللهم بارك لنا في شأمننا وبارك لنا في يمننا، قالوا: وفي نجدنا، قال: هناك الزلازل والفتن وبها أو قال منها يخرج قرن الشيطان. رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وقال الشيخ الألباني: صحيح.

عبد الله علوش، وتربى على منهج سلف الأمة في العقيدة والعلم والدعوة والأخلاق.

التحق بكلية الشريعة في جامعة دمشق، وقرأ على ثلة من علماء الشام أبرزهم الشيخ عبد القادر الأرنؤوط والشيخ شعيب الأرنؤوط، وشيخ قراء دمشق الشيخ كريم راجح.

ولم يكتف بعلماء بلده فرحل في طلب العلم وقصّد مدينة رسول الله ﷺ ونزل بها والتحق بجامعةها التي كانت مهوى أفئدة العلماء وطلاب العلم من جميع الأمصار، ولقي مُحدّث العصر الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبد الله بن عقيب والشيخ عبد المحسن العباد والشيخ عبد الله الغنيمان وسمع من الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي والشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي وقرأ عليهم في جميع العلوم الإسلامية.

آثر العودة إلى الشام بعد حصوله على درجة الماجستير، ونشط في سلك الدعوة مطلع عام ١٤٠٧ للهجرة، وتركز نشاطه في أغلب المحافظات السورية وأقام مراكز سرّية يجتمع بها طلاب العلم ويتلقّون علوم القرآن والسنة؛ مُكملاً مسيرة والده في العلم والدعوة، مقتفياً أثر العلماء العاملين سائراً على نهجهم متحدياً جميع الصعاب والمعوقات.



جَمَعَ إلى العلم الورعَ والتقوى والعملَ والجهادَ، وآثر ألا يتكسبَ بدينه  
فعمل بالتجارة وكسب منها رزقه، فأكرمه الله بمال فأنفقه في  
الحق فكان كريماً جواداً يستحيي أن يرد سائلاً أو يُخَيِّب طالباً.

قضت حكمة الله عز وجل أن يُؤذى في سبيله ويُمْتَحَن في دينه،  
فلبث في السجن سنتين، وتنقّل بين معتقلات النظام ورتازينه  
صابراً محتسباً يواجه ما يلقاه من ظلم وقهرٍ وتعذيبِ السَّجَّانِ  
وإبائيته بكلّ رضى وتسليم بأقدار الله ومقدراته، ويقف إلى جانب  
إخوانه المُعَذَّبِينَ يواسيهم ويخفف مصابهم ويمسح عنهم  
دمعتهم، فاجتمع الشباب حوله يُحَمِّسهم وَيُعَلِّمهم وينصحهم  
وَيُبَيِّن لهم المنهج الحق ويهدم أستارِ الغُلُو التي صُنِعَت على  
أعين أعداء الأمة لتكون معول هدم من الداخل، ويبين لهم خَطَرها  
على بُنية المجتمع الإسلامي من الداخل وضعفِ حُجَّتِها وزيف أدلتها.

أُخْرِج وإخوانه من السجن مع بدايات ثورة الشام ليجد جيوش النظام  
وجحافلهم قد اجتاحت معظم المدن والبلدات مما اضطره ورفاقه  
لإعلان الجهاد بعد دراسة شرعية متأنية، ليبدأ بعدها صحبة  
أربعمئة من خيرة الشباب عملية إعدادٍ شاملة تُوجت بتحرير العديد  
من المناطق التي رُوِّيت بدمائهم وامتزجت بأشلائهم، فكان حرباً على  
الطغاة والغلاة والمرجفين لم يخضع ولم يبلن ولم يضعف أمام  
تهديد أو إغراء.

عُرِفَ بحزمه وعزمه وهمته العالية، وتميز بخطبه الحماسية ونبرته القوية ولغته البسيطة السهلة وبديهته الحاضرة وقدرته على جمع الناس حوله، من رآه هابه ومن عاشه أحبه، حيث جمع غرراً من الأخلاق الفاضلة والشمائل النبيلة.

كان شجاعاً مقداماً يخوض المعارك ويتقدم الصفوف، أثر أن يحيى لدينه ويموت في سبيله تاركاً الدنيا ومغرياتها، مقبلاً على الله في خاتمة يتمناها كلُّ مخلصٍ يرجو الله والدار الآخرة، فنال شرف الشهادة على ثرى الغوطة بعد خروجه من صلاة الجمعة لأربع عشرة ليلةً خلت من ربيع الأول لعام ١٤٣٧ للهجرة؛ بعد مسيرة دامت خمساً وأربعين سنة كانت حافلة بالأحداث مليئةً بالبذل والتضحية أمضاها بين دعوة وسجون ومناف وجهاد، عاش فيها لأمته وحمل همومها في صدره.

رحم الله علّمنا وأسكنه فردوسه الأعلى صحبة أنبيائه وشهادته وصالحيه وعوض الأمة عنه خيراً وجعل منهجه وسيرته نبراساً لكل غيور على أوضاع أمته ساع لنصرتها وعزتها.

## منهج الإعداد عند الشيخ زهران:

خرج الشيخ زهران من سجن صيدنايا ليجد المدن والبلدات مقطعة الأوصال بمئات الحواجز والآليات، وآلاف الجنود الذين استباحوا الحرمات وساموا الناس سوء العذاب، ووجد نفسه بواقع جديد فُرِضَتْ معطياته ولم تُحْتَرِ وقد حُمِلَ أمانة القيام بواجبات المرحلة من قِبَل الخاصة والعامة من المحبين من أهل بلده وسائر البلدات، وكان عليه الانطلاق في المرحلة الجديدة بمفهوم واضح ومبادئ ثابتة تحدها المنطلقات الشرعية والضرورات المرحلية التي تفرضها الأحداث الجارية، فاستشار الرجلُ الخاصة والعامة ورحل متحدياً الحصار طلباً لرأي العلماء العاملين في مختلف البلاد الإسلامية وتأخر بإصدار القرار حتى اتضحت لديه الصورة وظهر الحكم جلياً وشرح الله صدره للبدء بمقاومة النظام عسكرياً بعد أن قاومه بالعلم والدعوة والبيان عقدين من الزمن، لينطلق بعدها بعملية إعداد شاملة صحبة ثلثة من إخوانه ومحبيه تُوجت بميلاد قوة عسكرية ضاربة تعتبر من أهم القوى الجهادية العاملة على الساحة الشامية ورقماً صعباً في معادلة الصراع الحالية لِمَا لها من خصائص وميزات رشحتها لتكون صَمَام الأمان للثورة السورية على أكثر البقاع حساسية وأشدّها تأثيراً على عملية الحسم لصالح الأمة الشائرة أو ضدها.

لقد قاد الشيخ زهران عملية الإعداد فعمل على رسم استراتيجيات بعيدة المدى تَمُّ عن سِعة أفقه وبُعد مداركه وعمق مراميه وجِدَّة نظرته للصراع الدائر بين كوادِر الأمة وأعداءها، واستيعابه لمكانة الشباب المؤهل في معادلة التغيير نحو التمكين للجيل الجديد.

لقد شملت نظرية الإعداد التي وضَّعها جوانبُ البناء المختلفة (عقدياً وشرعياً وأخلاقياً وتربوياً وعسكرياً وإدارياً وتنظيمياً) وبنى لكل جانبِ مؤسساته المختصة واستقطبَ الكوادرَ المؤهَّلة التي قادت العمل بكلِّ جِدِّ وأمانة، وضحت في سبيل الغاية المنشودة بالغالي والنفيس حتى خرج البناء متكاملًا وأصبح محط إعجاب كل مُنصِفٍ غَيور.

وسوف نخصص الفصول القادمة للحديث عن جوانب هذا الإعداد ونبين أهم ما تميزت به هذه التجربةُ الفريدةُ في كل جانب.

### **منهجه في البناء العقدي والفكري:**

لقد أقام الشيخ زهران بناء تياره الأيديولوجي على قواعد مدرسة الشام الأصيلة ومنهجها الفكري المتين الذي بُني في القرن الماضي على نصوص الكتاب والسُّنة بفهم سلف الأمة، وانطلق في ثوابته مما أجمع عليه العلماء المعتبرين في كل عصر من العصور السابقة.

ويعتبر البناء العقدي للّبنة الأولى في عملية البناء الشاملة ومقدمةً ضروريةً وشرطاً لازماً لبناء الجيل وتكوين الشباب ضمن منظومة واحدة تحافظ على تماسكهم الداخلي والخارجي وتضمن استمرارهم وتمنعهم من التشتت والزوال، فهي صمّام الأمان الضامن لاستمرار الجهاد والمقاومة ضد الظلم والطغيان مهما تبدلت الظروف ومهما اشتد الكرب والبلاء، فشتان بين من يقاتل لمبدأً وعقيدةً ودين؛ وبين من يقاتل لهوى نفس أو مصلحةً دنيويةً زائلةً.

لقد بنى الشيخ زهران تجربته الجهادية على منهج فكري واضح وعقيدة جهادية صافية من خلال مؤسسات علمية شرعية خرّجت جيلاً من الشباب عرف ربه وفقه شرعه ووعى ذاته ورسخت مبادئ العقيدة السليمة في قلبه ووجدانه فكان نموذجاً للأمة الوسط التي قال الله فيها ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>١</sup>.

لقد أصبح واضحاً في ذهن كلِّ شابٍ مستقراً في وجدانه موقعه من الأمة ومكانه فيها والدور المنوط به، ومَن ولم وكيف يجاهد، وكيف يكون سلوكه مع إخوانه المجاهدين ومع أعداء الأمة الكافرين

<sup>١</sup> سورة البقرة: ١٤٣.

متمثلاً قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ ۗ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۗ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۗ ذَٰلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۙ﴾<sup>١</sup>.

فمن خلال النشاط الدؤوب للدعاة وطلبة العلم في المساجد والمعاهد وحلق العلم أصبح الشابُّ المجاهدُ واعياً لواجباته تجاه ربه ونبيه وإسلامه وأمته، يذود عنها بالغالي والنفيس، يقاتل أعدائها ومن انتهك حرمتها حتى يكون الدين كله لله أو يهلك دون هدفه الذي خرج من أجله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ۖ وَاسْمَعُوا ۗ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۗ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ۗ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۙ﴾<sup>٢</sup> ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۗ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۙ﴾<sup>٣</sup>.

وحرصَ الشيخ زهران أن يكون نتاجه امتداداً لمدرسة الشام سائراً على نهج أئمتها في محاربة الغلو وأسبابه من خلال التأسيس العلمي لمسائل الإيمان وأركان العقيدة، والتمييز بين المسائل القطعية والظنية، ودحض الشبه التي شكّلت البيئة التي هيأت المناخ لانتشارها في ساحات الجهاد، حيث حارب هذه الشُّبه التي كان لها

<sup>١</sup> سورة المائدة: ٥٤.

<sup>٢</sup> سورة البقرة: ١٩٣.

<sup>٣</sup> سورة الأنفال: ٣٩.

الدور الأكبر في إفساد التجارب الجهادية السابقة في مصر وباكستان وأفغانستان مروراً بالجزائر والعراق.

لقد دعا وبوقت مُبكر إلى تأصيل معتقدات الشباب تأصيلاً علمياً يحصنهم من الوقوع في هذه المناهج الهدامة التي أصبحت مطيةً لأعداء الأمة وأجهزة الاستخبارات العالمية، وعمل على نزع كل فتيل وسد كل شبهة يمكن الدخول من خلالها إلى أفكار الجيل الناشئ، فقام بالتعاون مع عددٍ من طلاب العلم باختيار المناهج التي تُدرّس للطلاب في المعاهد والمساجد بدقة وعناية مستثنياً كل ما من شأنه الترويج للبدع المحدثّة في الاعتقاد، مانعاً تدريس الكتب التي أصّلت للغلو والتطرف بطرحها السطحي وإطلاقاتها العامة (كما تعامل مع نواقض الإسلام العشرة) حيث قيّد مُطلقها وخصّصَ عامّها ووضع لها الضوابط الشرعية التي تحول دون اتخاذها ذريعةً من قبيل خفافيش الظلام لإفساد أفكار الشباب وضرب الأمة من خلالها، سعياً للقضاء على كل مشروع إسلامي يهدف لرفع شأن الأمة وعلو مكانتها.

لقد حدّر وبوضوح منذ السنة الأولى للثورة من انتشار فكر الخوارج، وجادل أصحابه عندما تمثّل هذا الفكر رجالاً، وسلك معهم سبيل ابن عباس رضي الله عنهما بالمجادلة بالتي هي أحسن والمقارعة بالحجة والدليل والبيان، والتقى بقادتهم ومنظريهم ومنسوبيهم وعناصرهم وسلك معهم السبيل ذاته؛ فبعضم عاد ورجع عن

مذهبه وفكره والتزم اعتقاد عموم الأمة وسيرة سلفها الصالح، وأصر بعضهم على غلوّه يكفّر عموم الأمة ويستحلّ دماء مجاهديها، مما اضطره لإعلان الحرب عليهم واستئصال شأفتهم من جميع المناطق التي تقع تحت سيطرة المجاهدين الذين أصلهم شرعياً وعقدياً فكانوا سداً منيعاً بوجه هذه التيارات الهدامة، وعوامل أمان في المناطق التي ينتشرون فيها.

لقد نجحت تجربته في استئصال فكر الخوارج ومنسوبيه من غوطة دمشق، بينما أخفقت محاولات استئصالهم في عموم المناطق الأخرى، وما سرُّ نجاحه إلا لأنه اعتنى بما غفل عنه الآخرون وبنى ما لم يستطيعوا بناءه مجتمعين وكان حاسماً حازماً في قراره الذي اتخذه، بينما اتصفت مواقف التيارات الأخرى بالتردد والميوعة تارة، والازدواجية تارة أخرى، وما زالت عاجزةً عن اتخاذ خطوة جريئة تنفي بها خبث الخوارج من صفوفها وتحفظ حياة قادتها ومجاهديها من كيدهم ومفخخاتهم التي باتت تضربهم من الخلف، وتعيّد لمناطقهم الأمن الداخلي المفقود.

من خلال العلم والعمل والإعداد العقدي والتربوي نجح الشيخ زهران ومدرسته الشامية المتجددة فيما عجزت عنه ساحات الجهاد في التجارب السابقة، حيث قام بتعرية هذا الفكر الهدام وفضح دعاته وأصحابه وكشف زيغهم وتبیین عورهم وخطرهم على الأمة



في أدق اللحظات والظروف وهي تقارع الظلم والطغيان لثطعن به من الخلف وثؤتى من خلاله من حيث لا تحتسب.

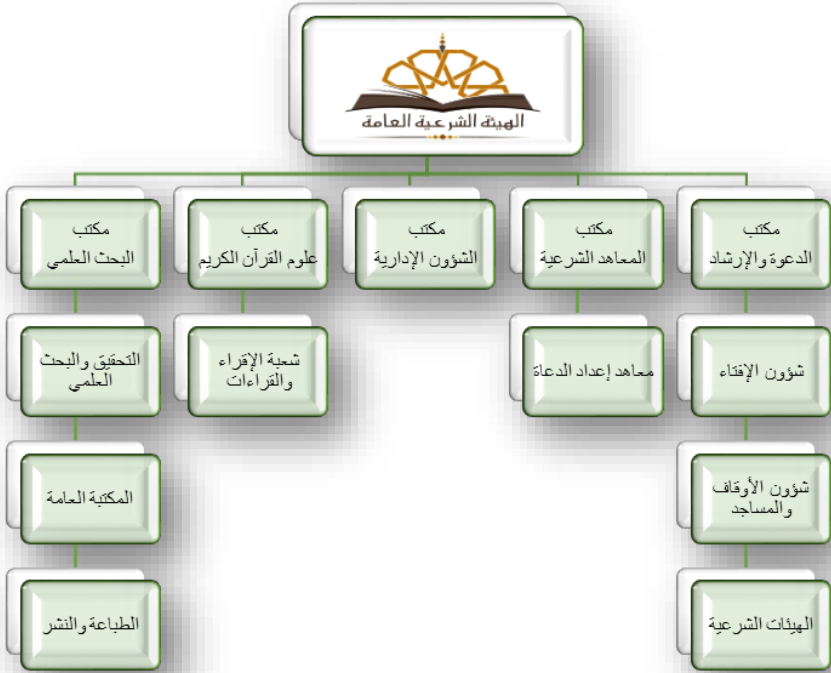
### **المنهج الدعوي:**

لقد كانت دعوة الشيخ زهران امتداداً للمدرسة الشامية الإصلاحية التي دعت إلى منهج الإسلام الشامل العابر للمسميات والتيارات والفصائلية والمناطقية، فساهم عقب خروجه من السجن في تكوين الهيئات الشرعية والمعاهد العلمية مستمداً من تجربتها الحضارية وإرثها العملي أسس العمل وخطوات البناء والتشييد، ومن ثمَّ عمل على إعداد جيل الشباب من خلال نشاطاتها العلمية والدعوية، فانتشرت كوادرها من العلماء والدعاة وطلبة العلم في أرجاء الغوطة يدعون إلى الله في مساجدها ومدارسها ومعاهدها، ويقيمون الدروس العامة والخاصة والدورات الشرعية بمختلف مراحلها للأطفال والناشئة والشباب والمجاهدين وطلبة العلم المختصين.

وعملت الهيئة على تنظيم أمور المساجد ورعايتها وتأمين احتياجاتها وإقامة الدروس وحلق العلم وحلقات تعليم القرآن الكريم.

وافتتحت عشرات المعاهد الشرعية تحت رعاية الهيئة الشرعية لتأهيل كوادر الشباب ليكونوا دعاةً عاملين في المجتمع وعلى

جبهات القتال، وبين الفصائل المقاتلة لتوجيههم وتوعيتهم وتلقينهم ما يلزمهم من علوم الشريعة وأحكام الإسلام لإبعادهم عن الوقوع في شرك الغلو ومناهج التكفير الهدامة.



### منهج الإعداد العسكري:

مع انطلاق الجهاد المسلح بالشام لردع النظام وكفه عن بغيه وصياله على المدنيين العزل كان لا بد من البناء وإعداد العدة التي أمر الله بها عباده المؤمنين ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ

وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُمُونَ<sup>١</sup>، وكان من الضروري إقامة المؤسسات المختصة التي تقوم بعملية التأهيل والتدريب والإعداد والتنظيم للقوى المنخرطة في الجهاد ضد النظام، والعمل على تأطيرها وتنسيق مواقفها وجهودها، وسلكت القوى العاملة على الأرض مسالك شتى في عمليات الإعداد، وكانت جهودُ أغلبِ الفصائل في هذا المجال متواضعة ولم تسلك سبيل الإعداد المطلوب؛ مما أدى إلى تفتتها وتلاشيها بعد مدة قصيرة، فقد أُعْلِنَ عن تشكيل مئات الفصائل في السنوات الماضية ولكنها كانت ما تلبث أن ينفرد عقدها بعد تعرُّضها للصدمات العسكرية بسبب استنزاف كادرها البشري وعدم قدرتها على ضخ كوادِر جديدة، بالإضافة إلى عدم امتلاكها القدرة التنظيمية وضعف نظرية الإعداد المناسبة لتعويض النقص المستمر في كوادرها وبقائها متماسكة في مواجهة الأيديولوجيات المخالفة والمدارس المنافسة على الساحة.

وقد كانت تجربة الشيخ زهران ورفاقه في هذا الجانب فريدة متميزة، حيث انطلقوا بخطوات ثابتة في عملية الإعداد والبناء، واستطاعوا خلال مدة قياسية الوقوف بقدم راسخة على أرض صلبة لم تزعزعها المعارك المتتالية، ولم يَفُتَّ في عضد أصحابها الحصارُ المستمرُّ والنقص الكبير في المُون والمعدات والذخائر.

<sup>١</sup> سورة الأنفال: ٦٠.

لقد استطاعوا بناء مؤسسات عسكرية احترافية، وزَفِدَها بكوادر علمية مختصة؛ في تباين واضح للمهام الوظيفية والواجبات الملقاة على عاتق كل فرد ومؤسسة، حتى خرج البناء متكاملًا يرفد كلُّ جزءٍ منه الآخرَ ويتِمِّم مهمته ووظيفته، حيث أقيمت مؤسساتٌ للتأهيل العلمي والعمل العسكري وأخرى للتدريب البدني والتدريب على السلاح بجميع أنواعه الثقيل والخفيف، وشيِّدت معامل التصنيع العسكري والمعدات الحربية، وبنيت المؤسسات الأمنية بشقيها الداخلي والخارجي وكان من أبرزها مكتب تأمين المنشقين.

#### مكتب تأمين المنشقين

لقد عمل قادة جيش الإسلام بدايةً على محاربة النظام بأسلوب يتناسب مع الإمكانيات المتوفرة، فجرى التركيز على العمليات الأمنية من الداخل لإضعاف بنية الجيش والقوى الأمنية، فقد كانوا يدركون أن أعداداً كبيرةً من منتسبيه من أهل السنة والطوائف الأخرى في صفوفه مكرهين، حيث وجدوا أنفسهم ومن خلال الأحداث المتسارعة في صف النظام بسبب الظرف المفاجئ للثورة، فكان المطلوب أمام هذا المشهد المعقد أن يُعاد للناس اختيارهم ويُعطوا الحرية في الانحياز إلى الصف الذي يريدون، فما كان منهم إلا أن عملوا على تحريرهم من القيود التي فُرِضت عليهم ليعود لهم الخيار في اختيار السبيل الذي يرتضونه من غير إكراه أو إجبار، فعمد

القادة المؤسسون إلى تأسيس مكتب تأمين المنشقين<sup>١</sup>، وهو أضخم عمل أمني تم القيام به على مدى سنوات الثورة، حيث استطاع وبإمكانات متواضعة تأمين انشقاق أكثر من خمسة وأربعين ألفاً من الجنود والشباب الذين أجبرتهم الظروف المفاجئة للثورة أن يكونوا في صف النظام، وهو عدد كبير ورقم خيالي يعادل ١٢٪ من جيش النظام وقواته الرسمية، وشعر النظام بالخطر الكبير على جيشه إن استمر عمل هذه المؤسسة، ولم يستطع اختراقها من الخارج فعمد إلى استخدام الغلاة الذين يُصنعون على عينه ليكونوا جنده الأوفياء الذين يستخدمهم في كل موقف حرج يهدد أمنه ووجوده، فاستطاع من خلال أصحاب الغلو ودعاة التكفير الوصول إلى رأس المؤسسة وقائد العمليات الأمنية فيها ضد جيش النظام فتم اغتياله<sup>٢</sup> من قبل عصابة من الخوارج المارقين.

<sup>١</sup> هو أحد مكاتب المؤسسة الأمنية العسكرية التابعة لإدارة الاستخبارات العامة في جيش الإسلام.

<sup>٢</sup> يعتبر الشهيد "أبو محمد نبيل عدس" ابن مدينة دوما المنسق الأكبر في سوريا لعمليات الانشقاق التي حصلت في بنية النظام حيث ساهم في انشقاق أكثر من ٤٥,٠٠٠ ألف عنصر خلال الأعوام الثلاثة الأولى من عمر الثورة السورية، إضافة إلى تأمين سلامتهم ووصولهم إلى ذويهم، في كافة المناطق السورية من حلب وحمص وحماة وادلب ودمشق وريفها وصولاً إلى درعا جنوب البلاد، بالتنسيق مع لواء التوحيد في الشمال، وبعض الفصائل في الجنوب، فقد كان الرجل الأول في هذا الجهاز يعمل في عدة مناطق متنقلاً بين المحافظات لتأمين الجنود المنشقين، فمنهم من ساهم له بالانضمام إلى كتائب الجيش الحر، ومنهم من

لقد كان عمل هذه المؤسسة رائداً يسير وفق خطة استراتيجية وُضِعَتْ لتفتيت النظام من الداخل، حيث كان يتم التنسيق مع الجندي لإخراجه من قطعه العسكرية وضمان سلامته ثم يُعطى الخيار بالبقاء في صف المجاهدين أو أن يتم إيصاله سالماً إلى بيته وبلدته.

ولم تدرك القوى الأخرى للثورة أهمية هذا الامر فعمدت إلى إغلاق باب التوبة ورفضت التحاق جنود الجيش بفصائل الثورة وتم قتل بعضهم بمنهج غير شرعي، فأغلق باب الانشقاق وسُدَّت الثغرة التي أَرَقَّت النظام وأقضت مضجعه وشتتت شمل جيشه.

ولا نريد أن ننحي باللائمة على أحد بعينه ولا أن نَصِفَه بالتعمد والاختراق مع أن الواقع يحتمل هذا والشواهد عليه كثيرة؛ ولكن يحق لنا أن نتصور أن مؤسسةً مشابهةً (لمكتب تأمين المنشقين) قد سَكَّلت في كل منطقة بما لا يتجاوز عشر مؤسسات في عموم البلاد ولنتخيل بعدها وضع جيش النظام وجنوده مقارنة بإنجازات المكتب في دمشق وما حولها.

---

ساعده في المغادرة خارج البلاد، ومنهم من بقي في المدينة، قاد العمل بمهنية عالية إلى أن تم اغتياله بتاريخ ٢٢ / ١١ / ٢٠١٤.

لقد كانت الثورة بحاجة إلى تعميم هذا الوعي العميق ليرسم لها نظرتها الاستراتيجية المبنية على خطوات مدروسة وبيعتها عن الارتجالية وردود الأفعال الشخصية.

#### المؤسسة العسكرية:

يُعتبر جيش الإسلام بمؤسساته ومكاتبه الجناح العسكري للتيار الفكري الذي أسسه الشيخ زهران، والتطبيق العملي لمنهج المدرسة الشامية، يضم بين صفوفه وكوادره طيفاً واسعاً من شباب الأمة بمرجعياتهم المختلفة ضمن إطار الثوابت العامة، يجمعهم التأسيس الشرعي العام والمنهج العلمي الواضح بعيداً عن التنطع والغلو أو الميوعة والتفريط، ولا يوجد من شروط للانضمام له إلا امتلاك السيرة الأخلاقية الجيدة، والالتزام بالآداب العامة للإسلام، والقبول بهيكلية الجيش وآلية اتخاذ القرارات فيه.

وتعتبر البنية التنظيمية لجيش الإسلام تجربة رائدة وخطوة متقدمة بين تجارب الإسلاميين العسكرية؛ حيث عمد مؤسسوه إلى تشكيل نواة حقيقية لجيش منظم وفق معايير عسكرية دقيقة تتناسب مع آخر ما تم التوصل إليه في علوم التنظيم العسكرية والإدارية المتاحة.



### البنية التنظيمية:

شكّل نواةً جيش الإسلام مجموعةً من الدعاة وطلبة العلم على رأسهم الشيخ زهران علوش والشيخ عصام بويضاني، والتفّ حولهم أربعمئة من الشباب المخلصين في تجمّع عرف بسريّة الإسلام، وبدأت عملها في دوما ثم ما لبثت أن توسع نشاطها إلى جميع مناطق الغوطة الشرقية ومنها إلى القلمون، ومع ازدياد حدة الصراع ودخول مناطق جديدة وقوى جديدة على معادلة الصراع قام الشيخ زهران بإعلان تشكيل (لواء الإسلام)<sup>١</sup> الذي ضم ما يزيد عن ستين كتيبة مقاتلة على امتداد الخارطة السورية من الجنوب إلى الشمال.

وبعد مرور عام على إعلان لواء الإسلام أعلن عن توسعة كبيرة ضمت ما يزيد عن ستين كتيبة أخرى أغلبها يعمل في الغوطة والقلمون الشرقي وأطلق على التشكيل اسم (جيش الإسلام)<sup>٢</sup>.

---

<sup>١</sup> أعلن عن تشكيل لواء الإسلام العامل في سوريا بتاريخ ١ / ٦ / ٢٠١٢م وتم تشكيله من ستين كتيبة قتالية وعشرين مكتباً إدارياً ويضم ألوف المقاتلين، وبلغ عدد الشهداء في لواء الإسلام لتاريخه ١٥٠٠ شهيد.

<sup>٢</sup> أعلن عن تشكيل جيش الإسلام في أيلول من عام ٢٠١٣م، ليضم نحو ٦٠ كتيبة تتوزع على اختصاصات عسكرية مختلفة.

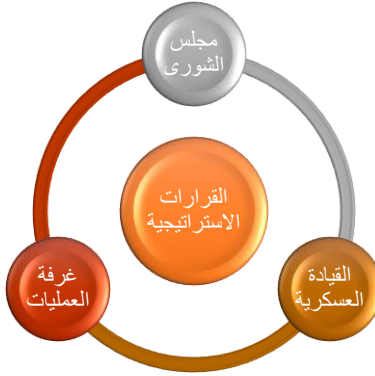
أسماء الألوية المنضوية تحت جيش الإسلام: ١- لواء الإسلام ٢- لواء جيش المسلمين ٣- لواء سيف الحق ٤- لواء نصور الشام ٥- لواء بشائر النصر ٦- لواء فتح الشام ٧- لواء درع الغوطة ٨- كتائب الصديق ٩- لواء توحيد الإسلام ١٠- كتائب جنوب العاصمة ١١- لواء بدر ١٢- لواء عمر بن عبد العزيز ١٣- لواء جند

ومنذ الإعلان عن لواء الإسلام بدأ العمل لبناء جيش منظم يضم جميع الاختصاصات العسكرية وفق تراتبية إدارية منضبطة تتكون من سبعة وعشرين مكتباً إدارياً وأربع وستين كتيبة موزعة على ست هيئات عسكرية كما في المخطط التالي.

التوحيد ١٤- لواء سيف الإسلام ١٥- لواء عمر بن الخطاب ١٦- لواء معاذ بن جبل  
 ١٧- لواء الفاروق ١٨- لواء الزبير بن العوام ١٩- لواء ذي النورين ٢٠- لواء الأنصار  
 ٢١- لواء حمزة ٢٢- لواء الدفاع الجوي ٢٣- لواء المدفعية والصواريخ ٢٤- لواء  
 المدرعات ٢٥- لواء الإشارة ٢٦- لواء الظاهر بيبرس ٢٧- لواء سيف الحق ٢٨- لواء  
 مغاوير القلمون ٢٩- لواء عباد الرحمن ٣٠- لواء المرابطين ٣١- لواء البادية ٣٢-  
 لواء أنصار السنة ٣٣- لواء أهل البيت ٣٤- لواء شهداء الأتارب ٣٥- لواء جبهة  
 الساحل ٣٦- لواء عين جالوت ٣٧- كتائب أنصار التوحيد ٣٨- كتائب المجاهدين  
 ٣٩- كتائب صقور أبي دجانة ٤٠- كتائب السنة ٤١- كتائب الأنصار ٤٢- كتائب  
 البراء بن عازب ٤٣- كتائب نور الغوطة ٤٤- كتائب شباب الإسلام ٤٥- كتيبة  
 طلحة بن عبيد الله ٤٦- كتيبة الاستشهاديين ٤٧- كتيبة علي بن أبي طالب  
 ٤٨- كتيبة رايات الحق ٤٩- كتيبة درع الإسلام ٥٠- كتيبة العشائر وتنشط هذه  
 الألوية والكتائب والفصائل في مناطق منها دمشق وريف دمشق ومحافظات  
 حمص واللاذقية وحماة وإدلب وحلب ودير الزور.  
 وبلغ عدد الشهداء في جيش الإسلام يوم الإعلان عنه ٣٠٠٠ شهيد.



وأصبحت القرارات العسكرية المتعلقة بعمليات (جيش الإسلام) تخرج بالتشاور بين ثلاث مؤسسات عسكرية مختصة هي: (مجلس الشورى وقياديين عسكريين استشاريين وغرفة العمليات التي يرأسها القائد العسكري العام).



### الاستراتيجية العسكرية:

عمل النظام ومنذ استيلائه على السلطة إلى تأمين العاصمة دمشق ومحيطها وذلك من خلال تطويقها بثلاثة أطواق أمنية وعسكرية بدأ من القلمون وحتى مشارف العاصمة، فعمد إلى إقامة عشرات القطع العسكرية ومن جميع الاختصاصات، وكان ينبغي على من يريد الدخول إلى قلب دمشق اختراق هذه التحصينات وكسر الطوق الثلاثي الذي تفرضه قوات النظام وميليشياته.

وقد اتبع الشيخ زهران ورفاقه استراتيجيةً عسكريةً فعَّالةً في التعامل مع الخريطة الميدانية لدمشق وريفها تقضي بضرب تحصينات النظام وثكناته من جهة الشرق وافتحام القطع العسكرية المنتشرة من القلمون الشرقي إلى ساحة العباسيين، وفعلاً بدأ

العمل العسكري وتم اقتحام عشرات القطع وتوجت باقتحام آخر التحصينات بتاريخ ٢١ / ٨ / ٢٠١٣ ووصل المجاهدون إلى قلب العاصمة دمشق وأشرفوا على شارع بغداد الشهير؛ ولم يستطع النظام السيطرة على الوضع إلا باستخدام آخر سلاح بيده (السلاح الكيماوي) فقام بقصف الغوطة<sup>١</sup> به متجاوزاً جميع الخطوط الحمراء وسط صمت دولي مريب، وقُتِل أكثر من ١٥٠٠ أغلبهم من الأطفال والنساء مما اضطر المجاهدين للتراجع والتخلي عن الأماكن التي استولوا عليها ليلة الأربعاء الشهيرة.

---

<sup>١</sup> الهجوم الكيماوي على الغوطة يعتبر مجزرة القرن وقعت في الغوطة شرق دمشق يوم الأربعاء ٢١ / ٨ / ٢٠١٣، وراح ضحيتها المئات من سكان المنطقة بسبب استنشاقهم للغازات السامة الناتجة عن الهجوم بغاز الأعصاب، وسط صمت دولي مريب.

وقد حدث الهجوم بعد ثلاثة أيام من وصول بعثة المفتشين الدوليين إلى دمشق، حيث قامت قوات من اللواء ١٥٥ التابعة لجيش النظام السوري والتمركزة في منطقة القلمون وابتداء من الساعة ٢:٣١ فجراً بالتوقيت المحلي بإطلاق ١٦ صاروخاً، وكانت هذه الصواريخ تستهدف مناطق الغوطة الشرقية، وبعد ساعة من ذلك سقطت صواريخ أخرى على الجهة الشرقية من مدينة زملكا بدمشق، وفي ٢:٤٠ فجراً استهدف القصف بلدة عين ترما بصواريخ أصابت منطقة الزينية، وبعد دقيقتين تم إطلاق ١٨ صاروخاً استهدفت مناطق الغوطة الشرقية بدمشق، فسقط صاروخ بين زملكا وعربين، واستمر إطلاق الصواريخ حتى الساعة ٥:٢١ فجراً، بسقوط صاروخين، استهدفا مدينة المعصمية في الغوطة الغربية.

وبالمحصلة فإن هذه الاستراتيجية قد آتت أكلها، حيث سقطت مدن الغوطة الشرقية تلقائياً من يد النظام وتم تحريرها والاستيلاء عليها بأقل الخسائر مع ضعف الإمكانيات المادية والعسكرية، واستولى المجاهدون على كميات كبيرة من العتاد الثقيل والمتوسط والخفيف<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> استطاع جيش الإسلام من خلال عملياته العسكرية في أول سنتين للثورة من تحرير أهم القطع العسكرية الحامية للنظام في دمشق وريفها وهي: حاجز الشيفونية، تحرير حاجز جسر مسرابا، تحرير حاجز الصمادي، تحرير كتيبة الباتشورا للدفاع الجوي (أوتايا) بالغوطة الشرقية، كتيبة الإشارة مدينة دوما، تحرير فوج النقل ٢٧٤ (مدينة الشيفونية) ثاني فوج عسكري للنظام السوري، وتحرير كتيبة البطاريات (الريحان)، تحرير بلدة الريحان، تحرير حي غربة من ميلشيات الشيعة الطائفيين / السيدة زينب، ضرب أرتال الأمن والشبيحة على طريق المطار، ضرب خلية الأزمة / مبنى الأركان، ضرب حاجز شمدين / ركن الدين، صد محاولات اقتحام حي برزة الدمشقي، ضرب قسم المخبرات الجوية بعقربا، عمليات زلزلة الحصون قصف مواقع النظام بالعاصمة، معارك تحرير جوبر والقابون، ضرب المقرات الاستخباراتية في قاعدة الأرصاد الجوية مركز سانا، ضرب مستودعات دنحا، الفاخوخ / القلمون، تحرير حواجز تل كردي، تحرير حاجز ابن سينا / الأعاطلة، تحرير مقرات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين / القيادة العامة، تحرير مقرات الجيش الشعبي، حصار اللواء ٣٩ وفوج الكيماويات ومحاولة اقتحامه، تفجير مهجع في اللواء ٣٩، تحرير بئر الثورة النفطي / دير الزور، تحرير حي الحويقة / دير الزور، تحرير كتيبة دريهم وحاجز الدريهم العسكري، تحرير مدينة السخنة، تحرير سد تشرين.

ولم يستطع النظام السيطرة على الوضع إلا من خلال جنديه الخفي الذي يلجأ إليه في الأزمات والشدائد، فعمد إلى إطلاق يد الخوارج وفتح مستودعات الذخيرة لهم في بادية حمص والعراق فتولت عنه المهمة وقامت بحصار الغوطة وقطع طرق امدادها وعزلها عن عمقها الاستراتيجي في وسط وشمال البلاد في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة.

#### التصنيع الحربي (الاكتفاء الذاتي):

تعمل قوات جيش الإسلام في بيئة صعبة جداً وحساسة من الناحية السياسية والعسكرية في معقلهم الرئيسي في الغوطة الشرقية (فهم على تخوم العاصمة دمشق حيث يستمد النظام شرعيته الدولية من خلال السيطرة عليها، ولا يتصور أن يتخلى عنها إلا إذا فقد جميع أوراقه ومقوماته) مقطوعون عن المناطق الرئيسية للإمداد في محافظتي إدلب وحلب في الشمال ومحافظه درعا في الجنوب. مما جعلهم تحت حصار خانق من قبل قوات النظام المحيطة وقوات داعش التي تقطع طرق الإمداد شمالاً وجنوباً، وهذا بدوره يقيد من تدفق الإمدادات والمواد الغذائية إلى الأراضي التي يسيطرون عليها.

وعلى الرغم من الوضع الصعب الذي سببه الحصار المفروض على المنطقة، فإن جيش الإسلام استطاع أن يكون أكثر الفصائل مهنية واحترافية في سوريا. فإدارة جيش الإسلام للاقتصاد والتصنيع

الحربي في الغوطة الشرقية عامل رئيسي في استمرار بقاء قوتهم وجاهزيتهم وهم تحت الحصار، حيث إن الذخيرة والطعام والماء والأسلحة، ودعم السكان والتمويل، كل هذا مطلوب للقيام بعمليات عسكرية ناجحة، وبدون القدرة على تأمين هذه العوامل فإن جيش الإسلام لن يكون قادراً على العمل بنجاح كما يفعل الآن.

لقد سعى جيش الإسلام إلى الاكتفاء الذاتي فعمد إلى صناعة مجموعة متنوعة من الأسلحة والذخائر لاستخدامها في القتال. في حين أن معظم الجماعات في سوريا تقتصر محلياً على تصنيع المواد الناسفة، مثل العبوات الناسفة أو القنابل اليدوية، ولكن جيش الإسلام يتقدم خطوة إلى الأمام بتصنيع الذخائر القياسية<sup>١</sup>.

حيث عملت الكوادر العلمية والتقنية في جيش الإسلام على تسخير جميع الإمكانيات المتوفرة والاستفادة من كل الكفاءات العلمية والمهنية للتأقلم مع الواقع المفروض محلياً ودولياً، وسعت إلى بناء قدرات عسكرية ذاتية تمكنها من العمل في أصعب الظروف وأشدّ اللحظات، فقامت ببناء مؤسسات متكاملة للإعداد والتصنيع الحربي

---

<sup>١</sup> يمكن مراجعة بحث: اقتصاديات الحرب (جيش الإسلام نموذجاً)، بحث أعد عن جيش الإسلام باللغة الإنكليزية،

<http://theosintblog.com/2016/03/19/the-economics-of-war-a-case-study-on-jaish-al-islam>



لتصنيع وتطوير كل ما تتطلبه المعركة ويحتاجه المقاتل من اللباس والحداء العسكري إلى الذخائر والأسلحة بأنواعها الخفيفة والمتوسطة والثقيلة<sup>١</sup>.

ومن خلال هذه الاستراتيجية المتطورة استطاعت القيادة العسكرية في جيش الإسلام سدَّ نسبة كبيرة من احتياجات القوَّات المقاتلة،

---

<sup>١</sup> جيش الإسلام يصنِّع العديد من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة منها: صواريخ للمدفعية تدعى IRAMs (إرم) وهي محلية الصنع. تصنيع قنابل يدوية، تعتمد بشكل شبه كامل على فتيل خارجي يشعل يدويًا قبل الاستخدام. طورَ 63 MLRS (نظام إطلاق الصواريخ المتعدد) مع هياكل عربات أكثر تحمُّلاً للطرق الوعرة.

صواريخ غراد K132 Grad-P9 التناظرية. يقوم بتصنيع صواريخ سهم السلام ٣، وهو منصة تحمل ٣ صواريخ من عيار ١٢٢مم التي تتألف منها المنظومة. يصنع مجموعة كبيرة ومتنوعة من قذائف الهاون ذات العيار الكبير والصغير. يصنع الصواريخ ذات العيار ١٠٧مم. يصنع الرمي العسكري الخاص به (سراويل التمويه والقمصان والأحذية). يصنع محلول (السيروم) الملحي الخاص به لاستخدامه كسائل وريدي في المستشفيات وعلى أرض المعركة. يقوم بتصنيع مجموعة كبيرة ومتنوعة من البنادق والقناصات والذخائر. يقوم بإعادة توظيف واستعمال سبطانات من مدافع رشاشة ومدافع مضادة للطائرات وتصنيعها وإعادتها للخدمة.

وهي ما تزال تسعى وتعمل من خلال برامجها المطبقة للوصول إلى حالة من الاكتفاء الذاتي في القدرات والإمكانات والسلاح والذخائر.

وإذا قُمنَا بمقارنة سريعة بين جيش الإسلام في الشام وكتائب الشهيد عز الدين القسام (الجناح العسكري لحركة حماس في غزة) نجد تشابهاً كبيراً إلى حد ما في المعطيات والسلوك والنتائج؛ ما عدا الفارق في عمر كل من التنظيمين، حيث يعملان في بيئتين متشابهتين ضمن حصار خانق مفروض عليهما؛ ومع وجودهما تحت هذا الحصار نجدهما ثوابان تطوير مَنظُومتيهما العسكرية والأمنية، وتحاولان تجاوز كافة المعوّقات الإقليمية والمحلية، حيث نجد أن التطوّر للجناح العسكري فيهما أدى لمنح مقاتليهما عاملَ الإبداع والتّطور في الأداء، ونجد أن استثمارهما في القدرات العسكرية فاق كافة المجالات الأخرى في إطار حرصهما على تعزيز قدراتهما العسكرية والميدانية مما أدى إلى قيامهما بدور بارز في تغيير المعادلات على الأرض، الأمر الذي أدى بدوره إلى تغيير المعادلات السياسية على المشهدين بشكل واضح، وأصبح كلّ منهما جزء فعّال لا يمكن تجاوزه ولا يستطيع أحد أن يلغي دوره أو يتجاهل وجوده عند كل استحقاق.

### النهج السياسي:

لقد استلهم التيار العريض الذي رعاه الشيخ زهران ورفاقه مبادئه وأفكاره من التراث الفكري والثقافي والعمق الحضاري لمدرسة الشام

(الإصلاحية) والتي كان لها تجارب سابقة في خوض غمار الحياة السياسية حيث استطاعت أن تثبت نفسها وتفرض وجودها كتيار فاعل على الساحة الشامية، وكانت منذ الاستقلال إلى انقلاب البعث على السلطة صمّام الأمان للعمل السياسي تمنعه من الانجراف بعيداً عن ثوابت الأمة وتضفي عليه الهوية الإسلامية والعربية.

وكان موقف أعلام المدرسة الشامية منذ نشأتها مناهضاً لجميع القوى التي تدعو إلى المفاصلة مع الهوية الثقافية للأمة، وسلب إرادة الشعوب وحرمانها من التمتع بثرواتها في كنف العدالة كحق من حقوقها، ووقفت في وجه كل من يدعو إلى التفريط في وحدة الأمة وعزها وحرصت على استقلالها عن دوائر النفوذ الأجنبية، وقادت المعارك الفكرية والثقافية والتشريعية في مختلف المحافل الشعبية والرسمية حفاظاً على الهوية العربية والإسلامية في ضمائر الأجيال وواقعهم.

ومع أن التيارات الإسلامية المقاتلة على الساحة الشامية تعاني من الفوضى الفكرية والتقلبات المنهجية وعدم وضوح رؤيتها ومناهجها السياسية، وأن التطور المستقبلي والدور السياسي لها سيعتمد على الإطار المؤسسي الذي من المفترض أن يتشكل بعد مرور خمس سنوات، نجد أن المدرسة الشامية تشق طريقها وسط هذه الفوضى بكل ثقة ووضوح نحو البناء المنهجي والثقافي مرتكزة على مخزونها الفكري القائم على ثوابت الشريعة وضوابط المصلحة لتجمّع

بينهما بسلوك بدأ يظهر واقعاً على الأرض في التعامل مع المستجدات التي أخذت بُعداً إقليمياً ودولياً، آملة أن تحقق إسهاماتها مقاصد الشريعة وثوابت الثورة التي خرج الناس من أجلها وأريقت الدماء في سبيل تحقيقها.

والمتتبع لخطابات الشيخ زهران يجد أن مفهوم الجهاد عنده هو لإحقاق الحق وإقامة العدل وإزالة العوائق التي حالت بين الناس وممارستهم لمعتقداتهم وتمتعهم بحقوقهم، فهو بالنسبة له أحد الوسائل المشروعة للوصول إلى حق الأمة المسلوب، فإن استنفذت جميع الوسائل السلمية تعيّن الجهاد مع مراعاة الواقع والإمكانات والمتاحة، فهو يؤمن بالحلول السياسية والشراكة مع التيارات العاملة على الساحة بقصد تحقيق هدف واحدٍ وإن اختلفت البنى الفكرية والمرجعيات الأيديولوجية.

### ضوابط العمل السياسي:

#### المرجعية والهوية:

بعد سقوط الخلافة العثمانية ودخول المستعمر الغربي في عمق المجتمعات الإسلامية ظهرت أزمة تحديد (الهوية والمرجعية) بين التيارات الإسلامية والقومية والعلمانية، وحصل انقسام حاد في بنية هذه المجتمعات، وكان للمدرسة الشامية جهود وإسهامات فاعلة في تحديد كلا المصطلحين بما يتناسب مع ثقافة الأمة وقيّمها الروحية والأخلاقية، وعملت على جميع المستويات الرسمية

والشعبية والنخبوية من أجل الحفاظ على الهوية العربية التي  
تعتبر الإطار العام للثقافة الإسلامية.

فاللغة العربية هي لغة القرآن، بها نزل الوحي وكُتبت السُّنة  
النبوية، وشكّلت البُعد الثقافي للحضارة الإسلامية على امتداد أربعة  
عشر قرناً، حيث امتزجت من خلالها الحضارات المختلفة للشعوب  
التي دخلت بالإسلام والحضارات السابقة له من خلال ترجمة ثقافتها  
وإسهاماتها للغة العربية والبناء عليها وتطويرها، فأصبحت الثقافة  
الإسلامية الوعاء الجامع للتراث الإنساني، فتفاعلت معه وقدمته  
بصورة تخدم الجميع، الأمر الذي انعكس مردوده لصالح الإنسانية  
جمعاء.

وقد دعا الشيخ زهران إلى الاحتفاظ بالهوية العربية والمرجعية  
الإسلامية ضمن هذا العمق التاريخي والحضاري وليس من باب  
المناداة بالقوميات والدعوة العصبية إلى إثنية معينة مقابل  
القوميات والإثنيات الإسلامية الأخرى، فالإسلاميون في هذا الباب  
مجمعون على أن العروبة هي بعد حضاري ورصيد ثقافي للأمة  
الإسلامية على اختلاف لغاتها وألسنتها.

ودعوات جيش الإسلام المتكررة في جميع المحافل والاستحقاقات  
إلى المحافظة على (الهوية العربية - الإسلامية) وجعل هذا الشرط  
مادة (فوق دستورية) هو من باب المُسَلِّمات التي سارت عليها

الحركات الإسلامية منذ سقوط الخلافة إلى يومنا هذا، ولا يملك أحدٌ حقَّ التنازلَ عنهما أو المساومةَ بهما كائناً من كان.

#### محددات العمل السياسي:

ذكرنا أن المدرسة الشامية شكّلت برصيدها السياسي وتجاربها السابقة رافداً أساسياً للفكر السياسي لدى تيار جيش الإسلام، وتمثلت نشاطاته فيما يخص النظرة الاستراتيجية العامة في عدة صور رئيسية:

الصورة الأولى: الإيمان بالحوار مع جميع القوى العاملة على الأرض، وممارسته على أرض الواقع بغضّ النظر عن المرجعيّات والأيدولوجيات الفكرية للفرقاء، وذلك بقصد الوصول إلى رؤى مشتركة لإشراك الجميع في القرارات الميدانية والإدارية والسياسية.

الصورة الثانية: الشراكة الجزئية حين أفضت جولات الحوار المتواصلة إلى الخروج بصيغ توافقية وتحالفات مرحلية تمثلت بولادة العديد من الأجسام السياسية والعسكرية والإدارية (كالقضاء الموحد في الغوطة الشرقية والقيادة العسكرية الموحدة والجبهة الإسلامية والهيئة العليا للمفاوضات) والتي تضم تيارات فكرية مختلفة توافقت على العمل فيما بينها وفق إطار من القواسم المشتركة.

**الصورة الثالثة:** الشراكة الكاملة، حيث أدت المباحثات والمفاوضات المستمرة مع أكثر من سبعين فصيلاً عاملاً على الأرض إلى الاندماج الكامل في جسم عسكري واحد (جيش الإسلام)، وأدت هذه الخطوة إلى الخروج من حالة الفوضى الفصائلية في الكثير من المناطق بصورة عملية حافظت على العنصر البشري والكوادر العسكرية المقاتلة بمشهد لم يتكرر على الساحة الشامية<sup>١</sup>.

**الصورة الرابعة:** الاعتراف بالآخر ضمن مُحدّدات عامة للشراكة بين الفرقاء على أرض الواقع تضمن الحفاظ على الضروريات، وتأخذ على يد كلٍّ من يعتدي عليها ويبرّج للخروج على نظام الجماعة، وعندها فقط يُصار إلى الحسم العسكري كعمل جراحي يتطلبه الجسم في (عضو معين) للحفاظ على باقي الأعضاء سليمة، ومنع العدوى من الوصول إليها، كما حصل عند استئصال مجموعات الخوارج والمجموعات التي أفسدت في الأرض واستطارت ضررُها على العامة والخاصة، فكان لا بد من الحسم والحزم معها للحفاظ على الأمن

---

<sup>١</sup> لقد أدت هذه النظرة الاستراتيجية إلى تفعيل جميع القوى المتشرذمة وتأطير جهودها وخبراتها، بخلاف ما حصل في الشمال السوري حيث أدى سلوك بعض الفصائل الكبرى وتغولها إلى إقصاء الكثير من التيارات وضياع كوادر الشباب وخروجها من ساحات الجهاد وأصبحت الساحة تعاني من نقص المقاتلين الأمر الذي يفسر الانتكاسة الميدانية في العديد من الجبهات، وهذا يعود إلى ثقافة الحوار ومدى تقبل الآخر عند كل من المدرستين.

العام والإبقاء على التعايش السلمي بين جميع المكونات ومنعه من  
الانهيار.

#### السلوك السياسي:

مرَّ السلوك السياسي لتيار جيش الإسلام خلال سنوات الثورة الخمس  
بعدة مراحل، حيث برز على الساحة الشامية والأحداثُ تتسارع على  
الصعيد الداخلي والخارجي، فسعى لصياغة رؤيةٍ كاملة للمشهد  
السياسي.

ويمكن تصنيف سلوكه السياسي المتَّبَع إلى ثلاثة محاور: الأول فيما  
يخص العوامل الذاتية، الثاني فيما يتعلق بالتغيرات في المشهد  
العام وتوازن القوى على الساحة الشامية، والثالث فيما يتعلق  
بالبعد الدَّولي والإقليمي.

أما فيما يتعلق بالعوامل الداخلية لجيش الإسلام فلم تحصل  
تغيرات بنيوية وإيديولوجية تذكر، فمنذ انطلاقة أوَّل نِواة عسكرية  
في العام الأول للثورة كانت رؤيتهم واضحة، حيث أعلنوا وبوقت  
مبكر ثوابتهم العامة وموقفهم من جميع القوى العاملة على  
الأرض، ولم يُؤدِّ استشهاد القائد المؤسس وبعض الشخصيات  
الكاريزمية إلى إحداث خلل في البنية التنظيمية أو التوجهات الكلية،  
إذ بدا واضحاً أن الاستراتيجية العامة له قد تبلورت في مؤسسات  
حقيقية وأصبح تأثير الأشخاص فيها محدوداً، وأن كل ما هو موجود



عبارة عن سياسات جزئية يتم رسمها وفقاً لمعطيات وظروف معينة لا تخرج عن الإطار العام والسياسات الكلية المتبعة.

وأما على الصعيد الداخلي العام للساحة الشامية نجد أن الديناميكية التي سارت بها عجلة الأحداث في جميع مستوياتها قد منحت جيش الإسلام مقداراً من الشعبية ومزيداً من الثقة بينه وبين العديد من القوى العسكرية والسياسية التي تبلورت القناعة لديها بأن جيش الإسلام هو صمام الأمان للقوى الثورية العاملة على الأرض، والضمن لسير الأحداث في نسق عام يضمن الثوابت العامة ويسعى لتحقيق الهدف الذي خرجت هذه القوى لتحقيقه<sup>١</sup>.

أما المحور المتعلق بالبعد الدولي والإقليمي فقد طرح جيش الإسلام نفسه وبكل قوة على كلا الصعيدين كصاحب رؤية ثابتة يؤمن بعمقه العربي والإسلامي ويحترم الخصوصية لهما ويدعو إلى علاقات قائمة على احترامهما، كما لم يخف إيمانه العميق بالمشروع الإسلامي العام في المنطقة وأكد في أكثر من مناسبة على وجوب دعمه بكل الإمكانيات المتاحة وجعل جميع النشاطات تصب في مجرى واحد، وتتضافر جميع القوى من أجل تحقيق المتاح منه آخذاً

---

<sup>١</sup> حيث دعا أكثر من فصيل وفي أكثر من استحقاق على امتداد الساحة من الجنوب إلى الشمال إلى تشكيل مظلة سياسية واحدة وجعل جيش الإسلام هو المفوض عنهم والمتكلم باسمهم لثقتهم بنهجه وممارساته.

بعين الاعتبار جميع التقاطعات الدولية والمعوقات المحلية والإقليمية.

## خاتمة:

لقد كانت الساحة الشامية وما تزال غنية بالتجارب المختلفة والنماذج المتباينة، فكلُّ له فكره ومنهجه وتوجهه ومرجعياته ومشروعه الذي يتقاطع أحياناً مع توجهات القوى الشعبية ويختلف معها، بل ويتصادم معها في أحيان كثيرة في كثير من الأصول والفروع.

من هذا الواقع خرج جيش الإسلام وكان منطلقه الحاضنة الشعبية التي قدمت قيادته وطلبت منها الدفاع عن مطالبها وحمائيتها من بطش النظام وإجرامه، فبنى أصوله ورتب سُلّم أولوياته على مطالب حاضنته وجمهوره، فجعل إسقاط النظام مطلبه الأول وما دونه مطالب جزئية يمكن تحقيقها بعد تحقيق المطلب الأسمى في التخلص من نظام البغي والإجرام والطائفية.


انطلق جيش الإسلام بإمكانات ذاتية متواضعة معتمداً بعد الله على عزيمة شباب الأمة وتضحياتهم وبدلهم الغالي والنفيس في سبيل تحرير الشام من نير الظلم والعبودية.

واستطاع ومن خلال الواقع المعاش والإمكانات المتاحة، واعتماداً على رصيد ثقافي واسع بناء جيل من الشباب الواعي المثقف، وصياغة رؤية واقعية للمشهد تتناسب مع التقاطعات الدولية والثوابت التي تنادي بها القوى الثورية والإسلامية، وأقام تجربة

معاصرة جديدة بالدراسة من جهة، وتعميمها على باقي القوى والمدارس الموجودة على ساحات الشام المباركة من جهة أخرى، بقصد الخروج برؤية شاملة تبني على الإنجازات وثوِّطَ للمرحلة القادمة بجميع استحقاقاتها بنظرة شرعية شاملة تُظهر للعالم العمق الثقافي والحضاري لأهل الشام، وتبرهن بأن إرادة الأمة وعزيمتها باقية بعزةٍ وشموخٍ ما التزمت بدينها وسنة نبيها ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وبسبب هذا المنهج الوسطي والرؤية الشاملة تعرض جيش الإسلام وما يزال يتعرض لحمات التشويه التي يقوم بها أعداء الثورة لإسقاطه تشويه سمعته أماً بالقضاء على آخر أمل للشام، ولكن الأمل كبير بالأمة التي سقطت على أعتابها مشاريع الأعداء وتهاوت تحت أقدامها أفتلام المرجفين والمضللين، فهي أمة تتمتع بالخيرية الدائمة ولن يغلب خبث الأعداء وعبها ولن يطغى على وجدانها.

﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].



في ظل اختلاط المناهج وتباين الأفكار ومن خلال الفوضى المنهجية التي تعيشها التيارات الإسلامية على الساحة الشامية برز تيار إسلامي أصيل يجمع بين المبادئ والمصالح ويوائم بين النصوص الثابتة والنوازل المستجدة بفهم شرعي دقيق للكتاب والسنة وتطبيق عملي لمقاصد الشريعة؛ تيار أخذ على نفسه أن يكون من الأمة ولها، يحمي بيضتها ويقف في وجه كل من يريد النيل من عزتها وكرامتها داخلي كان أو خارجي.

تيار انبثق من مدرسة أثبتت الأيام نجاح منهجها وثباتها في وجه الأعاصير والمحن في أعنى الظروف وأشد اللحظات لتؤكد للجميع أن النصر هو الالتزام بالكتاب والسنة بفهم السلف بعيداً عن الشطط والغلو مهما كانت التحديات ومهما بلغت الإغراءات والتهديدات.

